

تَوْبَةُ الْخَمِينِي

حَقِيقَةُ مُؤَنَسَةِ أُمِّ دَعَايَةَ مُفَلِّسَةِ؟!

طالب علم



تَوْبَةُ الْخَمِينِي

حقيقة مؤنسة أم دعاية مفلسة 19

الطبعة الثانية

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

الناس



Shia-Documents

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم المستديم على أعدائهم ومخالفهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم أجمعين من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين.

حاولت بعض الاتجاهات إعداز الخميني وإخراجه من بؤرة العرفان الباطل بادعاء توبته عن هذا المسلك المنحرف في آخر أيام حياته مستدلين على هذا الادعاء برسالة أرسلها الخميني إلى فاطمة الطباطبائي زوجة ابنه أحمد ذاكراً فيها تأسفه لانكبابه على جمع الكتب بدلاً من رفع الحجب، واشتغاله بالمصطلحات بدلاً من تهذيب نفسه بالعبادات والمجاهدات، وأنه لم يحصل على فتح من الفتوحات، وحُرِّمَ من أية حكمة من فصوص الحكم! فرغم بعض المتزلفين والمفتونين بالخميني أن هذا التصريح منه يُعدّ توبة عن العرفان الباطل. وبعد افتضاح دين ابن عربي على يد المراجع والعلماء، سعى هؤلاء المتزلفون من جديد إلى تبرئة الخميني من التصوّف بالتمسك بهذا الادعاء وترويضه بين الناس!

وهذا ما دفعنا لكتابة رد بمقال مطوّل تحت عنوان: (توبة الخميني حقيقة

مؤنسة أم دعاية مُفلسة؟! لتفنيد هذا الادعاء الباطل بالأدلة التامة والحجج الدامغة التي تثبت بلا شك عدم توبته إلى آخر يوم من أيام حياته.

كما أننا شرحنا معنى الرسالة الموجهة إلى فاطمة الطباطبائي وبيّنا وجه الحقيقة في تلك الرسالة، وذكرنا أقوال العرفاء عنها وعن مضمونها مع الأدلة التي ترد توهم كونها توبة، وبعد مدة رأينا أن نرتّب هذا المقال ونوسّع بعض الإجابات، لتكون أسهل تناولاً، ونخرجه ككتاب لكي تعم الفائدة.

سائلين المولى عزّ وجلّ أن ينعنا بهذا العمل يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم.

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

ذكرى مولد الإمام الحسين عليه السلام

٣/شعبان/ ١٤٣٨هـ

طالب علم

كيف تحوّل الصوفي ابن عربي إلى شيوعي؟!

سعى الجهاز الإعلامي التابع للنظام الإيراني إلى رفع منزلة الزنديق ابن عربي «لعنه الله» بعد وصول الخميني إلى سدة الحكم^(١)، فقاموا بدراسات كثيرة؛ لإحياء تراثه والدفاع عنه وتبرير أقواله وإلباسها لباس الإسلام؛ فحققوا نجاحاً كبيراً وخدعوا الملايين من الشيعة فأوهوهم بأنّ ابن عربي من الشيعة الموالين لأهل البيت عليهم السلام لكي يبرروا الأخذ عنه والاقتراء به، وقد تشبثوا بأقوال شاذة لبعض العلماء كي يثبتوا هذا الادعاء الباطل!

ولكنّ هذه الكذبية لم تستمر طويلاً؛ لأنّ الواقع يكذبها فتصريحات ابن عربي واضحة في تسننه البكري بل نصبه، وقد صرّح في كتابه فصوص الحكم بأنّ أبا طالب عليه السلام مات كافراً والعياذ بالله^(٢)! وقال أيضاً بأنّ النبي صلى الله عليه وآله لم ينص على الخلافة من بعده^(٣)! وأضف إلى ذلك وصفه للشيعة الإمامية بأنهم أهل البدع والأهواء^(٤)، وتأييده لمكاشفة العارف الرجبي الذي يقول بأنه رأى الشيعة في صورة الكلاب والخنازير^(٥)!

١ - وقد فرض هذا الأخير تدريس كتبه في الحوزات العلمية!

٢ - فصوص الحكم، ابن عربي، ص ١٣٠.

٣ - فصوص الحكم، ابن عربي، ص ١٦٣.

٤ - الفتوحات المكية، ج ١ ص ٤٢٥، طبعة دار الكتب العلمية.

٥ - ذكر في كتابه الفتوحات المكية، ج ٣ ص ١٤، مكاشفة العارف الرجبي بأنه رأى الشيعة في صورة الخنازير! وفي كتاب محاضرة الأبرار، ومسامرة الأخيار، ج ١ ص ٢٩٥، ٢٩٦، يقول بأنه رآهم في صورة الكلاب!

وقال في ديوانه^(١):

ولا تكونوا كالذي غلا لجهلٍ فامتحن غلوَ أهل الرفض في أمر الحسين والحسن

وهذه النصوص وغيرها الكثير تكذب قول المدّعي بأنه شيعي، إذ لو كان شيعياً لما صرّح بهذا الكلام! بل تعد هذه التصريحات دليلاً على كونه ناصبياً، ينصب العداة لشيعة أهل البيت عليهم السلام^(٢).

وقد اعترف كبير العرفاء في هذا العصر أو أنطقه الله من غير أن يشعر فصرّح بأن ابن عربي بكري وليس من الشيعة الموالين!

فقد ذكر غلام علي رجائي عن الشيخ المحمدي الجيلاني أنه قال: (سمعت من الإمام -أي الخميني- يوماً قوله إن المرحوم القاضي سعيد القمي هو في الشيعة نظير محيي الدين بن عربي عند أهل السنة)^(٣).

وينقل محقق كتاب التعليقات على الفوائد الرضوية قول أحد تلامذة الخميني: (إنه -أي الخميني- كان يعبر عن احترام خاص لمحيي الدين -ابن عربي- في المدرسة السنية، ولصدر المتأهين والقاضي سعيد القمي في مدرسة أهل البيت)^(٤).

وباعتراف الخميني هذا لم يعد ينفع استعمالهم الفاشل لهذه الكذبة!

١ - ديوان ابن عربي، ص٤٢٨، طبعة دار الكتب العلمية، وفي طبعة دار صادر، ص٤٩٠.

٢ - عن المعلى بن خنيس، قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: (ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد أحداً يقول أنا أبغض محمداً وآل محمد، ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتوالوننا وتبرؤون من أعدائنا) صفات الشيعة للشيخ الصدوق، ص٩.

٣ - قبسات من سيرة الإمام الخميني - في ميدان التعليم الحوزوي والمرجعية- ص١٠٥.

٤ - التعليقات على الفوائد الرضوية، الخميني، ص١٢.

المتزلفون في ورطة:

وقد كسر بعض العلماء حاجز التقية من النظام السياسي الإيراني المروج لابن عربي في هذا العصر؛ فصرحوا بزندقة ابن عربي وكفره وبيّنوا أباطيل عرفانه الزائف^(١)، وهنا وقع المتزلفون في مشكلة كبيرة إزاء تصريحات الخميني وكتابات المادحة لابن عربي والموافقة لنهجه الباطل، فحاولوا أن يوهموا الناس بأن عرفان الخميني يختلف عن عرفان ابن عربي وأنه لا يعتقد بوحدة الوجود التي يعتقد بها ابن عربي! وهذا الأمر يكذبه الواقع أيضاً فأبي باحث بمجرد أن يطلع اطلاعة بسيطة على تعليقات الخميني على شرح الفصوص أو كتبه العرفانية الأخرى كشرح دعاء السحر وسر الصلاة ومصباح الهداية وغيرها، سيكتشف توافقه معه وتأييده لأقواله، وكذلك يرى مدحه وتعظيمه إياه والثناء عليه عند ذكر أقواله كقوله: «الشيخ الأكبر» أو «الشيخ الكبير» أو «العظيم» وغيرها من عبارات التعظيم والتبجيل!

وقد صرّح كمال الحيدري أن الخميني هو امتداد لمدرسة ابن عربي ولم يُضفْ لمدرسة العرفان أي شيء جديد!

يقول كمال الحيدري في كتابه العرفان الشيعي: (لا يمكن اعتبار الإمام الخميني في منهجه صاحب مدرسة عرفانية مستقلة بل هو امتداد وحلقة على خط المدرسة العرفانية ولم يضيف الإمام أي شيء على نفس المدرسة العرفانية التي وضع أسسها محيي الدين بن عربي في كتاب فصوص الحكم، وبحسب التسلسل التاريخي الذي نراه في الحكمة المتعالية فإن السيد الإمام الخميني يعتبر امتداداً لتلك المدرسة من الناحية الفلسفية سواء بالنسبة

١ - المراجع الشيخ إسحاق الفياض دام ظله الذي وصف ابن عربي بالزنديق في تسجيل منشور، وكذلك المرجع الروحاني دام ظله حيث قال في إحدى فتاويه: (أنا أرى محيي الدين-ابن عربي- كافرًا وتسميته بالشيخ الكبير والأكبر من الاشتباهات الظاهرة).

لمدرسة الحكمة المتعالية أم المدرسة العرفانية^(١).

فالخميني هو امتداد لمدرسة ابن عربي، بل هو وغيره من العرفاء يعيشون على فتات مائدته كما صرّح بذلك مرتضى المطهري!

يقول المطهري: (أوصل محيي الدين - ابن عربي - العرفان إلى مرحلة جديدة لم يسبق له بلوغها، فأنشأ القسم الثاني من العرفان، أي قسمه العلمي والنظري والفلسفي، والعرفاء بعده تناولوا فتات مائدته)^(٢).

ثم لو راجع الباحث أشعار الخميني لرأى ما هو أعظم من ذلك فقد نطق بكلمة الحلاج الكفرية: (أنا الحق) في شعره بل تمنى أن يعلّق مثله على حبل المشنقة!

يقول في قصيدة العشقية^(٣):

دُهلتُ عن نفسي وأطلقتُ صرخةً أنا الحق

وكما فعل الحلاج اشتريتُ حبل المشنقة!

ويعلّق الجوادى الأملي وهو يشرح عبارة الحلاج (أنا الحق): (إنه - أي الخميني - يتمنى ذلك المقام وتلك المنزلة)^(٤)! وقد وصف ذلك المقام للحلاج بالرفيع^(٥)!

وهنا لم يعد أمام المتزلفين للخميني من مخرج أو مفر إلا أن يدّعوا بأنّه تاب عن عرفانه الصوفي في آخر حياته وقد تشبثوا برسالة أرسلها الخميني إلى فاطمة الطباطبائي زوجة ابنه أحمد، وليس عندهم دليل يتشبثون به غير

١ - العرفان الشيعي، كمال الحيدري، ص ٤٠٦.

٢ - العرفان والكلام، المطهري - ص ٩٩.

٣ - نهاية العشق، عبد الله الفاطمي، ص ٢٤.

٤ - الإمام الخميني ثورة العشق الإلهي، الجوادى الأملي، ص ١٤٠.

٥ - الإمام الخميني ثورة العشق الإلهي، الجوادى الأملي، ص ١٤٠.

هذه الرسالة التي هي قشة الغريق بالنسبة لهم! بينما تركوا الأدلة والبراهين التي تدينه وتثبت عدم توبته.

كشف زيف فئة التمويه:

يقول أحد المدافعين عن الخميني: (إن السيد الخميني قدس سره بعد أن مارس فن العرفان عشرات السنين، وبرع فيه، وبلغ أعلى المراتب، قد انتهى أخيراً ليعلن أسفه على عمره الذي صرفه في أمثال هذه الأمور، واعتبره.. (...)^(١)! فقد قال رحمه الله في رسالة منه كان قد أرسلها لأحدى قريباته في أواخر عمره، وسميت بـ(سبيل المحبة إلى السيدة فاطمة)، بتاريخ ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ. ما يلي: (...الأسفار الأربعة بطولها وعرضها منعنتني من السفر إلى المحبوب. لا من الفتوحات -الفتوحات المكية لابن عربي- حصل لي فتح... ولا من فصوص الحكم -فصوص الحكم لابن عربي- حصلت على حكمة.. فضلاً عن غيرها الذي له قصة محزنة... لا تكتفي بهذه الاصطلاحات التي هي الفخ الكبير لإبليس، وكوني بصدد البحث عنه جل وعلا..)^(٢).

ويضيف أيضاً: (لا مانع من أن يكون الإنسان حسن الظن بشخص في مجال بعينه، فيظن تميزه، أو تفوقه في ذلك المجال، ثم يظهر له عكس ما كان يظنه، فيتراجع عن ذلك، ويعلن عن رأيه، ولو بعد عشرات من السنين. ولعل هذا الذي كتبه السيد -الخميني- قدس سره لإحدى النساء قد جاء في هذا السياق).

وقال في موضع آخر: (واللافت هنا أن بعض الأعظم في هذا العصر، وهو آية الله السيد الخميني قدس سره قد مارس في أقاويل هؤلاء الناس

١ - فراغ من أصل المنقول.

٢ - وصايا عرفانية، مركز باء للدراسات، ص ١٥٠-١٥١.

- المتصوّفة - شطراً من عمره الشريف يصل إلى عشرات السنين، حتى بلغ أعلى درجات الخبرة في فنهم.. ثم سجل في أواخر عمره الشريف نصيحة لإحدى قريباته في رسالة سميت بـ(سبيل المحبة إلى السيدة فاطمة).... إلخ) ثم ساق باقي الكلام كما في العبارة السابقة. انتهى النقل.

أقول:

أولاً: إن قوله بأن تصريح الخميني يُعدُّ توبة عن العرفان، يستلزم أحد أمرين أحدهما مر: فإما أن يُضللّ جميع العرفاء ويحكم عليهم بالانحراف عن طريق أهل البيت صلوات الله عليهم لأن التوبة لا تكون إلا عن ذنب وهو هنا الانحراف عن المنهج الصحيح، أو يقول أن العرفان مسلك صحيح فتبطل دعواه.

ثانياً: إن العرفاء لم يعتبروا ما صدر من الخميني في تلك الرسالة توبة، بل ردوا هذا الادعاء!

يقول كمال الحيدري: (وأما ما ورد من إشارات في كلمات الإمام الخميني في الرسائل التي بعث بها إلى بعض أقربائه أو قريباته وفيها ما مضمونه «لا أسفار ملا صدرا ولا فصوص ابن عربي أو صلتني إلى الله...» والتي يفهم منها أنه لا يدعو إلى هذه الكتب بعينها، فإنّ مراد الإمام القول بأن الكمال المطلوب للإنسان والسلوك إلى الله لا يتحقق من خلال حفظ اصطلاحات الحكمة المتعالية أو اصطلاحات العرفان النظري واصطلاحات الفصوص وكذا اصطلاحات كل العلوم وإنما الكمال أن تبدأ المسيرة إلى الله سبحانه وتعالى أما المعرفة الاصطلاح بلا سلوك وبلا سير وبلا ارتباط بالشرعية في الناحية العملية فكل ذلك هباء منثور لأن العلم يدعو إلى العمل فإن أجابه وإلا ارتحل. وإلا فإن الإمام - الخميني - كغيره من الكثيرين في عصرنا

الحاضر يعتبر أن مدرسة صدر المتأهلين أو مدرسة الحكمة المتعالية هي القاعدة التأسيسية للاتجاهات الفلسفية المعاصرة ولذلك فإن البحث أو الوقوف على المعالم الأساسية للرؤية الفلسفية والعرفانية للإمام الراحل، وكذا لتلامذة الإمام إنما تكمن في الغوص عمقاً في مدرسة صدر الدين الشيرازي وغيره من العلماء والعرفاء^(١).

إنّ مرتكزات حكمتهم وعرفانهم عن ابن عربي أُخِدتْ، فهو من نظّر وفلّس العرفان وجعل له القسم النظري، فالحكمة المتعالية ما هي إلا شرح لفصوص الحكم والفتوحات المكية وهذا ما صرّح به أهل الاختصاص عندهم!

يقول كمال الحيدري: (إن أبرز مرتكزات الحكمة المتعالية -الأسفار الأربعة- تشوي في كتابات محيي الدين ابن عربي بالأخص كتابيه فصوص الحكم والفتوحات المكية وأن كل ما يعود لصدر الدين الشيرازي هو تشييد الأبنية البرهانية لمقولات الشيخ الأكبر وأمّهات أفكاره بحيث لم يكن كتاب الحكمة المتعالية -الأسفار الأربعة- إلا صيغة برهانية لمقولات ابن عربي وأفكاره)^(٢).

ويقول حسن زادة آملي: (إن جميع المباحث الرفيعة والعرشية للأسفار منقولة من الفصوص والفتوحات وبقية الصحف القيمة والكريمة للشيخ الأكبر -ابن عربي- وتلامذته بلا واسطة أو مع الواسطة) ثم يقول: (إذا ما اعتبرنا كتاب الأسفار الكبير مدخلاً أو شرحاً للفصوص والفتوحات فقد نطقنا بالصواب)^(٣).

١ - العرفان الشيعي، كمال الحيدري، ص ٤٠٦-٤٠٧.

٢ - التوحيد، كمال الحيدري، ج ١ ص ٢٢٩-٢٣٠.

٣ - التوحيد، كمال الحيدري، ج ١ ص ٢٣٠، نقلاً عن العرفان والحكمة المتعالية، لحسن زادة آملي ص ١٦، ٣٦ بالفارسية.

فكما تلاحظ أخي القارئ الكريم إنّ كمال الحيدري لم يعتبر ما صدر من الخميني توبة أو دعوة لترك كتب ابن عربي بل هو توجيه لفاطمة الطباطبائي بالتوفيق بين دراسة كتب العرفان والمجاهدات.

ثم إنّ فاطمة الطباطبائي نفسها لم تفهم من رسالة الخميني توبته عن العرفان الباطل لذلك درست فصوص الحكم عند الخميني نفسه فيما بعد! ينقل غلام علي الرجائي عن السيد أحمد النجفي أنّه قال: قالت السيدة فاطمة- الطباطبائي يوماً: (كنت أدرس يوماً عند الإمام -أي الخميني- كتاب الفصوص، فدخل السيد أحمد، فالتفت إليه الإمام وقال: لقد قمنا بالثورة من أجل أن ندرّس وندرس كتاب الفصوص قبل كتاب جامع المقدمات)^(١)!

إنّ دراسة كتاب فصوص الحكم من المراحل المتقدّمة في العرفان النظري، فهو بمثابة الدكتوراه عندهم كما صرّح بذلك كمال الحيدري، وهذا يدل على أنّ فاطمة الطباطبائي لم تعتبر تلك الرسالة من الخميني توبة، وكيف تكون كذلك والخميني بنفسه هو الذي أشرف على تدريسها المراحل المتقدمة؟! وهذا يكشف على أنه لم يتب عن العرفان الباطل أبداً، وهذا التصريح الخطير يدل على ذلك، أي قوله: (لقد قمنا بالثورة من أجل أن ندرّس وندرس كتاب الفصوص)!

فهو يدل على المنزلة العظيمة لهذا الكتاب في نظر الخميني، ولو حاول المتزلف له صرف المعنى الظاهري إلى الكناية لما خرج عن معنى التعظيم، وتعظيم الخميني لهذا الكتاب يعني عدم توبته.

أضف إلى ذلك أن فاطمة الطباطبائي لم تذكر في مؤلفاتها ولم تشر حتى مجرد إشارة عابرة أن الخميني قد تاب عن هذا المسلك بل كانت تنقل

أقوله العرفانية الصوفية في مؤلفاتها.

تقول في كتابها مقامات عرفانية: (يهدف بحثنا إلى المقامات العرفانية السبعة المشهورة وبيان آراء بعض مشايخ العرفان حولها، وقد اخترنا منهم الخواجة عبد الله الأنصاري، عز الدين الكاشاني، والإمام الخميني)^(١).

تلاحظ أخي القارئ أنها عدت الخميني من مشايخ العرفان ولم تشر من قريب أو بعيد أنه تاب!

وتقول أيضاً في نفس الكتاب: (ولابد أولاً أن نتعرف على الكتب التي اعتمدت كمصادر ومراجع في هذه الدراسة- أي دراسة المقامات- ونلفت إلى أهميتها وخصوصيتها: كتاب منازل السائرين وهو من أغنى كتب العرفان العملي وأعظمها. ألفه الخواجة عبد الله الأنصاري في سنة ٤٧٥ هـ. ق، وله من العمر واحد وثمانون عاماً. ويعد الكتاب أحد المتابع العرفانية الأصيلة ولذلك فقد كتب علماء العرفان والأخلاق شروحات متعددة له... وإلى الآن يعتبر الكتاب من الكتب الدراسية الأساسية في مجال العرفان العملي، وكان الإمام الخميني يوليه اهتماماً بالغاً، وقد تعرض لذكره في أماكن عديدة في كتابيه: الأربعون حديثاً وشرح حديث جنود العقل والجهل)^(٢).

وفي هذا النص أيضاً أشارت إلى اهتمام الخميني بكتاب (منازل السائرين) وهو من كتب الصوفية المشهورة ولم تُبين بأنه تاب عن التصوّف بل قالت: (وكان الإمام الخميني يوليه اهتماماً بالغاً) و(كان) تفييد الاستمرار.

ثالثاً: إنّ الذين يعرفون لغة العرفاء والمتصوّفة وبرنامجهم في السلوك يدركون جيداً ماذا يريد الخميني من وراء هذا التصريح، وليان هذا الأمر لا بد من مقدمة توضيحية لكي نفهم المعنى.

١ - مقامات عرفانية، فاطمة الطباطبائي، ص ١٥.

٢ - مقامات عرفانية، فاطمة الطباطبائي، ص ١٦.

وهي: أن مراحل السير والسلوك عند العرفاء تنقسم على ثلاث مراحل: مرحلة الشريعة ومرحلة الطريقة ومرحلة الحقيقة، وما يهنا هنا هي مرحلة الشريعة، وهي الالتزام بالواجبات والمستحبات مع الأذكار الكثيرة والمجاهدات فهي مرحلة عبادية بحتة فلا يشغلون أنفسهم بالاصطلاحات وغيرها.

فالخميني -في تلك الرسالة- يتحدث مع فاطمة الطباطبائي عن هذه المرحلة وينصحها بعدم الاكتفاء بتعلم المصطلحات في هذه المرحلة لكي لا تقع في الخطأ الذي وقع فيه هو حينما بدأ مشواره في السير والسلوك فيقول: (لا تكتفي بهذه الاصطلاحات... وهكذا غُصتُ في عمق الاصطلاحات والعبارات وانكبت على جمع الكتب بدلاً من رفع الحجب)^(١).

فهو ينصحها بالتركيز على المجاهدات وعدم الاكتفاء بتعلم الاصطلاحات.

أما قوله: (ولا من فصوص الحكم - لابن عربي- حصلت على حكمة.. فضلاً عن غيرهما الذي له قصة محزنة...).

أقول: في كتاب المظاهر الرحمانية طبعة مكتبة أهل الذكر العبارة مختلفة قليلاً جاء النص هكذا: (وحرمت أية حكمة من فصوص الحكم فما بالك بما سوى ذلك مما له قصة محزنة لحاله...)^(٢).

(وحرمت) بمعنى عدم التوفيق للحصول على الحكمة لا أنه يرفض فصوص الحكم، فهو كقول القائل: وحرمت أية حكمة من القرآن، بمعنى عدم التوفيق للحصول على الحكمة منه.

١ - المظاهر الرحمانية، الخميني، ص ٩٨.

٢ - المظاهر الرحمانية، الخميني، ص ٩٨.

وهذا أبلغ في بيان المقصود، فتصريحه بحرمانه الحكمة من فصوص الحكم واضح قاطع لبقائه على الضلال.

تاريخ التوبة المزعومة:

إنّ تصريحات الخميني إلى آخر أيام حياته تدل على أنه لم يتب عن العرفان أبداً، فلو سلّمنا جدلاً بأنه تاب في تاريخ ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ.ق، فالأدلة الأخرى تدل على أنه رجع عن توبته!

الأدلة المركزة:

يقول أحد المدافعين عن الخميني: (فقد قال رحمه الله في رسالة منه كان قد أرسلها لإحدى قريباته في أواخر عمره، وسميت بـ«سبيل المحبة إلى السيدة فاطمة»، بتاريخ ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ... إلخ).

أقول: هناك عدة رسائل صدرت عن الخميني تدعو إلى العرفان الباطل قبل وبعد هذا التاريخ فلو أنه تاب فعلاً عن هذه العقيدة الباطلة، فلماذا رجع يدعو الناس إلى اعتناقها ومطالعة كتب أصحابها؟ وهذه النصوص لها دلالة قاطعة على أنه لم يترك العرفان الباطل أبداً.

❖ الدليل الأول :

رسالة الخميني إلى ابنه أحمد في تاريخ ٢٧ ربيع الثاني ١٤٠٨ هـ.ق، أي بعد سنة كاملة من تاريخ رسالته إلى فاطمة الطباطبائي.

قال الخميني في هذه الرسالة: (فما يُبحث عنه ويجري وراءه الجميع

سواء في العلوم والفضائل والفواضل، أو في المعارف وأمثالها، أو في الشهوات والأهواء النفسانية، أو في التوجّه إلى كل شيء وأي شخص من قبيل أصنام المعابد والمجربيات الدنيوية الأخروية الظاهرة والخيالية المعنوية والشكلية، كحب النساء والبنين والقبيلة والقادة الدنيويين كالسلاطين والأمراء وقادة الجيوش، أو القادة الأخرويين كالعلماء المفكرين والعرفاء والأنبياء عليهم السلام، كل ذلك هو ذات التوجّه إلى الواحد الكامل المطلق -الله-. فليس من حركة تقع إلا له تعالى، وفي سبيل الوصول إليه جل وعلا، وليس من قدم تخطو إلا نحو ذلك الكمال المطلق^(١)!

فكما تلاحظ أخي القارئ أن الخميني يصرّح بأن التوجّه حتى إلى أصنام المعابد وغيرها هو ذات التوجّه إلى الله! حيث يقول: (هو ذات التوجّه إلى الله!) أي نفس التوجّه إلى الله تعالى وعينه! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

مع أنه قال قبل هذا التصريح عبارة تفيد التأسف على عمره الذي قضاه في مستنقع الضلال!

يقول في بداية نفس الرسالة: (هذه وصية من عجوزٍ عاجزٍ أمضى زهاء التسعين عاماً من عمره غارقاً في مستنقع الضلال وسكر الطبيعة يطوي الآن أيام أرذل عمره منحدرًا نحو قعر جهنم غير آمل بالنجاة وغير آيسٍ من روح الله)^(٢).

ومثل هذه العبارات ينطقهم الله بها لكي لا يختلط الحق بالباطل كما أنطق أبا بكر عند موته فقال: (ليتني لم أكشف بيت فاطمة)^(٣)!

وقال في موضع آخر: (إنّ لي شيطاناً يعتريني)^(٤)!

١ - المظاهر الرحمانية، الخميني، ص ٨٨.

٢ - المظاهر الرحمانية، الخميني، ص ٨٥.

٣ - السقيفة وفدك، الجوهري، ص ٧٥.

٤ - تاريخ الطبري ج ٢، ص ٤٦٠، الإمامة والسياسة ج ١، ص ١٦، تاريخ الخلفاء، السيوطي، ص ٧١.

وكذلك أجرى الله سبحانه وتعالى على لسان عمر بن الخطاب لعنه الله الاعتراف ببطلان خلافتهم المزعومة حينما قال: (كانت بيعة أبي بكر فلتة من فلتات الجاهلية، وقى الله المسلمين شرّها، فمن عاد إليها فاقتلوه)^(١)! وقال أيضاً عند موته: (والله لو كان لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع)^(٢).

❖ الدليل الثاني:

من رسالة لابنه أحمد قال في خاتمتها: (السلام على من اتبع الهدى، ليلة ١٥ ربيع المولود ١٤٠٧ هـ. ق. روح الله الموسوي الخميني)^(٣) وهي قبل رسالته إلى فاطمة الطباطبائي بأسبوعين فقط، وقد جاء فيها: (عزيزي... الكلام هو في السفر من الخلق إلى الخالق تعالى، ومن الكثرة إلى الوحدة، ومن الناسوت إلى ما فوق الجبروت، إلى حدّ الفناء المطلق الذي يحصل في السجدة الأولى، و الفناء عن الفناء - وهو الذي يقع في السجدة الثانية - بعد الصحو - وهذا هو تمام قوس الوجود «من الله وإلى الله» وفي تلك الحال ليس هناك ساجد ومسجود له، ولا عابد ومعبود)^(٤)!

وهذا التصريح غارق في وحدة الوجود فليس هناك ساجد ومسجود له، ولا عابد ومعبود فكل الأشياء واحد وذلك الواحد هو الله!

ويقول الخميني أيضاً وفي نفس الرسالة: (كل العالم من أعلى مراتب الوجود إلى أسفل سافلين هو لا شيء إذ أن كل ما هو موجودٌ هو - الله - تعالى

١ - تاريخ الطبري، ج٢، ص٢٣٥.

٢ - كنز العمال، المتقي الهندي، ج١٢، ص٦٧٧.

٣ - سر الصلاة، الخميني، ص٤٢، الطبعة الثالثة - طهران، سنة ٢٠٠٣ م.

٤ - سر الصلاة، الخميني، ص٣٨.

لا غير؟! فماذا يمكن أن يُقال عن الوجود المطلق؟! ولو لا أمر الله وإذنه -جلّ وعلا- فربما لم يتحدث عنه بشيءٍ أي من الأولياء، وإن كان كل ما هو موجود حديثاً عنه لا عن سواه! والكل عاجز عن التمرد عن ذكره، فكلُّ ذكرٍ ذكره: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ...} فإنه -أي الله- هو الحمد والحامد والمحمود^(١)!

فلاحظ قوله: (فكلُّ ذكرٍ ذكره)! أي حتى ذكر الأصنام هو ذكر الله! وقد استشهد بالآية القرآنية: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ} في مقام القضاء التكويني، بمعنى أنك لا تستطيع أن تعبد غير الله تكوينياً وأن ذلك حكم واقع لا محال! وهذا القول من اعتقادات المتصوفة وعلى رأسهم ابن عربي!

يقول المطهري: (إن العرفاء فسروا القضاء في قوله تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ} بالقضاء التكويني الذي لا يمكن المحيد عنه، ومعناه أن البشر لا يمكنه أن يعبد إلا الله، ولابن عباس في ذلك رواية في المقام مضمونها بأن عابد الوثن يعبد الله من حيث لا يعلم^(٢)!

ثم نقل شعراً بالفارسية للعارف الشبستري وهذه ترجمته^(٣):

أيها المسلم لو كنت تعلم ما الوثن

لأيقنت بأن الدين في عبادة ذاك الوثن

يقول ابن عربي في هذا الخصوص: (إن للحق في كل معبود وجهاً يعرفه من يعرفه ويجهله من يجهله: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ} أي حكم.

١ - سر الصلاة، الخميني، ص ٤٠-٤١، الطبعة الثالثة - طهران، سنة ٢٠٠٣ م .

٢ - التوحيد، المطهري، ص ٣٩، دار المحجة البيضاء .

٣ - التوحيد، المطهري، هامش ص ٣٩ .

فالعالم يعلم من عبْد، وفي أي صورة ظهر حتى عبْد، وأن التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية، فما عبْد غير الله في كل معبود^(١).

لاحظ قوله: (فما عبْد غير الله في كل معبود) ومعنى كلامه أن كل المخلوقات هي عين الله تعالى فإذا عبدتها فقد عبدت الله ومن المستحيل أن تقع العبادة لغير الله!

ويقول ابن عربي أيضاً: (إن عبادة العجل فرقت بينهم - أي قوم موسى - فكان منهم من عبده اتباعاً للسامري و تقليداً له، و منهم من توقف عن عبادته حتى يرجع موسى إليهم فيسألونه في ذلك ، فخشي هارون أن ينسب ذلك الفرقان بينهم إليه فكان موسى أعلم بالأمر من هارون لأنه علم ما عبده أصحاب العجل، لعلمه بأن الله قد قضى ألا يُعبَد إلا إياه: وما حكم الله بشيء إلا وقع، فكان عتب موسى أخاه هارون لما وقع الأمر في إنكاره وعدم اتساعه. فإن العارف من يرى الحق في كل شيء، بل يراه عين كل شيء)^(٢)!

وهنا يؤكد على أن العبادة للعجل هي عبادة الله فقال: (فكان موسى أعلم بالأمر من هارون لأنه علم ما عبده أصحاب العجل، لعلمه بأن الله قد قضى ألا يُعبَد إلا إياه: وما حكم الله بشيء إلا وقع)!

ويقول بأن عتب النبي موسى لأخيه هارون بسبب إنكاره على القوم عبادتهم للعجل! لأن العجل هو عين الله في الحقيقة فلماذا تنكر عليهم؟!

ثم ربط هذا بقوله: (فإن العارف من يرى الحق في كل شيء، بل يراه عين كل شيء)!

١ - فصوص الحكم، ابن عربي ص ٧٢.

٢ - فصوص الحكم، ابن عربي، ص ١٩٢.

فهذه نصوص ابن عربي وهي كما رأيتم مطابقة لما أقره الخميني في رسالته لابنه أحمد، فأين هي التوبة المزعومة؟!

❖ الدليل الثالث:

رسالته إلى ميخائيل غورباتشوف -رئيس الهيئة الرئاسية للاتحاد السوفيتي- في تاريخ ٢٢/ جمادى الأولى / ١٤٠٩ هـ. ق. أي قبل وفاة الخميني بأربعة أشهر تقريباً^(١)!

وفي هذه الرسالة دعا الخميني غورباتشوف إلى دين ابن عربي بكل صراحة من خلال الدعوة إلى الاطلاع على كتبه ومعرفة الله من خلالها، واصفاً ابن عربي بالعظيم!

يقول في هذه الرسالة: (واطلبوا من كبار الأساتذة أن يراجعوا أسفار الحكمة المتعالية لصدر المتألهين رضوان الله تعالى عليه وحشره مع النبيين والصالحين لكي يتضح أن حقيقة العلم هي ذلك الوجود المجرد عن المادة؛ وأن كل معرفة منزّهة عن المادة ولا تخضع لأحكامها. ولا أتعبكم، فلا أتطرق إلى كتب العارفين لاسيما محي الدين بن عربي، فإذا أردتم الاطلاع على مباحث هذا العظيم فيمكنكم أن تختاروا عدداً من خبائركم من الأذكياء الذين لهم باع طويل في أمثال هذه المباحث وترسلوهم إلى قم ليتعرفوا بالتوكل على الله، وبعد عدة سنين على العمق الحساس والدقيق غاية الدقة لنازل المعرفة، ومحال بدون هذا السفر الوصول إلى هذه المعرفة)^(٢).

فكما تلاحظ أخي القارئ كيف أن الخميني دعا غورباتشوف لاعتناق دين ابن عربي ومعرفة الله من خلال كتبه الفاسدة بل وصف ابن عربي

١ - صحيفة الإمام، ج ٢١، ص ٢٠٢.

٢ - صحيفة الإمام، ج ٢١، ص ٢٠٤-٢٠٥.

بالعظيم!

ولنا هنا أن نتساءل: هل التائب عن الانحراف يدعو الآخرين إلى الدخول في الدين من بوابة الانحراف؟! وهل التائب عن عبادة الأصنام، يرجع ويصف هذه الأصنام بالعظيمة؟!؟

❖ الدليل الرابع :

كتب الخميني ديوانه الشعري المسمى (الفناء في الحب) في آخر أيام حياته ومن بين قصائده الترجمات المؤرخة في شهر رجب ١٤٠٩ هـ. (١) أي قبل وفاته بشهرين فقط!

قال في هذه القصيدة وهو يخاطب الحلاج (٢):

أنه -أي الحلاج- المتجلي الكامل لـ(أنا الحق)

في العرش العلي العالمي!

وفي ترجمة أخرى جاء النص هكذا (٣):

أيها المتجلي الكامل لـ(أنا الحق)

في عرش العالم الرفيع

ويشرح المعلق على الديوان هذه العبارة فيقول: (يظهر الإمام -الخميني- هنا أن الصوفي - أي الحلاج- الذي بلغ قمة جبل الحب، ياثل أصحاب

١ - ديوان الخميني المسمى الفناء في الحب، الترجمات، رقم (١).

٢ - ديوان الخميني المسمى الفناء في الحب، الترجمات رقم (٥) ، أسرار الحكمة والعرفان في شعر الإمام الخميني ص ١٠٧.

٣ - في مدرسة الإمام، ديوان الامام الخميني، كمال السيد، ص ٢٢٣.

الرسالات الذين تكشف لهم الحب الإلهي^(١)!

ويقول الخميني أيضاً وهو يخاطب الحلاج^(٢):

يَا مَنْ مِنْكَ أَصْلُ شَجَرِ الظُّهُورِ

فِي شِعَاعِ السَّرِّ السَّرْمَدِيِّ

ومعنى كلام الخميني أنّ الحلاج هو أصل شجرة الظهور التي صدر منها سر عقيدتهم وحدة الوجود بقوله: (أنا الحق) فهو عنده كالشجرة المباركة التي جاء النداء منها: {إِنِّي أَنَا اللَّهُ}!^(٣)

لذلك قال المعلّق على الديوان: (إن الإمام - الخميني - في شعره العرفاني هنا يجعل من الصوفي الذي توصل إلى الكشف الإلهي - أي الحلاج - أصل شجرة الظهور التي نوّدي منها موسى حين أنس من جانب الطور ناراً فقصدتها لعله يأتي أهله منها بخبر أو جذوة من النار {فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ} فالإمام - الخميني - يخاطب مثل هذا العارف - الحلاج - البالغ هذه المرتبة من الرفعة يجعله أصل شجرة الظهور الإلهي^(٤)!

وهذا مطابق لعذر الحلاج عن نفسه حينما قال: (أنا الحق) حيث برر ذلك بقوله: (من الشجرة، من جانب الطور، ما سمع من الشجرة من بررة، ومثلي مثل تلك الشجرة)^(٥).

١ - ديوان الخميني المسمى الفناء في الحب، هامش الترجمات رقم (٥) هامش رقم (٢٣).

٢ - ديوان الخميني المسمى الفناء في الحب، الترجمات رقم (٥).

٣ - سورة القصص: ٣٠.

٤ - ديوان الخميني المسمى الفناء في الحب، هامش الترجمات رقم (٥) هامش رقم (٢٤)، أسرار الحكمة والعرفان

في شعر الإمام الخميني، ص ١٠٤.

٥ - كاتب الطواسين، الحلاج، ١٥٦، منشورات الجمل.

وكذلك عذر العارف الشبستري الحلاج لقوله (أنا الحق) بيت من الشعر بالفارسي وهذه ترجمته^(١):

تَقْبَلُ «أَنَا الْحَقَّ» مِنْ شَجَرَةٍ

فَلَمْ لَا تَقْبَلْ مِمَّنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ السَّعْدُ؟!

ثم إنَّ الخميني -في الترجمات- شبّه الحلاج بنبي من أولي العزم!

يقول المعلّق على ديوان الخميني: (فهو -أي الخميني- يخاطب الصوفي الذي نعته في البيت السابق -أي الحلاج- بأنه المتجلى الكامل لفكرة «أنا الحق» ويناديه يا موسى فهو يشبه عنده النبي موسى (ع) الذي سأل الله تعالى أن يراه)^(٢)!

فالحلاج بمقولته الكافرة أصبح في نظر الخميني يشبه النبي موسى عليه السلام!

وهل توقف خميني عند هذا الحد؟ كلا، بل قال أكثر من هذا، فرفع منزلة الحلاج حتى جعله أفضل من نبي الله موسى عليه السلام!

يقول المعلّق على الديوان بعد العبارة السابقة: (بل لعل الصوفي العارف أقرب -إلى الله- حتى من موسى نفسه لأن موسى (عليه السلام) صعق من خشية الله ورهبته وعظمته بينما العارف -أي الحلاج- صعق من الحق الإلهي الواحدي وطور موسى مكان أرضي مادي محدد مشهود في سيناء بينما طور العارف الواصل أبعد وأوسع وأعلى)^(٣)!

ويقول الدكتور طراد حمادة: (الإمام -أي الخميني- يحسن الظن بالحلاج،

١ - نهاية العشق، عبد الله الفاطمي، ص ٣٨.

٢ - ديوان الخميني المسمى الفناء في الحب، هامش الترجمات رقم (٥) هامش (٢٣).

٣ - ديوان الخميني المسمى الفناء في الحب، هامش الترجمات رقم (٥) هامش (٢٣).

ويربطه بطلب موسى للرؤية، ويعفيه من الحلول والشطح)^(١)!

ويقول أيضاً: (إن حسن ظن الإمام بالحلاج يتوافق مع موقف الإمام الغزالي، لكنه يتجاوزه إلى ما هو أبعد في سلوك العاشق للفناء في المحبوب الإلهي)^(٢)!

وقال أيضاً: (ولا نرى أنه - أي الخميني - يقول بشطح الحلاج، مع أن حال الحلاج والنبى موسى (ع) حال ما قبل فناء الشهود وفناء الوجود وفناء الإرادة إنها طور من الحب لم يصل بعد إلى هذه الفناءات)^(٣)!

ويقول أيضاً: (يقول - أي الخميني - في قصيدة له: أن صيحة الحلاج - أنا الحق - صيحة عاشق صيحة مستهام وأن هذه الصيحة تعبير عن الحال ولا تبلغ ما بلغته شطحات الشاطحين)^(٤)!

فالحلاج في نظر الخميني لا يعتقد بالحلول ومعفي عن الشطح كما أن الخميني يؤول أقواله الكفربية ويرفع مقامه حتى جعله يياثل أصحاب الرسائل!

فمقام الحلاج رفيع ومنزلته عظيمة فهو يتمنى أن يصل إلى تلك المنزلة!

يقول الجوادى الأملي وهو يشرح عبارة (أنا الحق): (أنه - أي الخميني - يتمنى ذلك المقام وتلك المنزلة)^(٥)! ووصف ذلك المقام للحلاج بالرفيع^(٦)!

وقد بيّن العارف إبراهيم الأنصاري البحراني في شرحه عبارة (أنا الحق) من القصيدة العشقية للخميني رفعة مقام الحلاج فقال: (وهذه مرتبة راقية

١ - أسرار الحكمة والعرفان في شعر الإمام الخميني ص ١٠٨ .

٢ - أسرار الحكمة والعرفان في شعر الإمام الخميني ص ١٠٩ .

٣ - أسرار الحكمة والعرفان في شعر الإمام الخميني ص ١٠٩ .

٤ - أسرار الحكمة والعرفان في شعر الإمام الخميني ص ١٠٨ .

٥ - الإمام الخميني ثورة العشق الإلهي، الجوادى الأملي، ص ١٤٠ .

٦ - الإمام الخميني ثورة العشق الإلهي، الجوادى الأملي، ص ١٤٠ .

جدّاً لا يصل إليها إلا الأوحدي^(١)!

فلو سلّمنا جدلاً بأن الخميني تاب عن التصدّف في شهر ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ.ق. فهل تبقى لتوبته قيمة مع هذه النصوص الصادرة عنه في شهر رجب ١٤٠٩ هـ.ق!؟!

❖ الدليل الخامس:

إنّ الخميني هو أكبر مروّج للعرفان في هذا العصر فهو الأمر بتدريسه في الحوزات العلمية بل هو من بدأ بتدريس العرفان علناً بعد أن كان يُدرّس في السراييب والكهوف بعيداً عن الأنظار^(٢)!

وهذا ما أثار العلماء ضد الخميني بعد الثورة لذلك اضطر الخميني تحت الضغوط لإيقاف محاضراته العرفانية في شرح سورة الحمد.

يقول محمد رضا توسلي: (هناك قضية تعطيل درس تفسير القرآن بعد الثورة حيث لم يعقد الإمام - أي الخميني - إلا جلسات قليلة ثم ألغاه بسبب اعتراضات بعض العلماء والمراجع وكانت هناك ضغوط من مشهد على أحد الشخصيات البارزة كي يأتي إليه. وفي قضية الشطرنج وقف عدد منهم في وجه الإمام، وكثير منهم اتصلوا تلفونياً وقالوا كلاماً من هنا وهناك ضد الإمام)^(٣).

وبعد أن كشف الخميني القناع عن وجهه وبانت حقيقته الصوفية، امتنع العلماء الأبرار عن الاقتداء به في الصلاة وكانوا يحذرون الطلاب منه.

١ - دولة المهدي المنتظر، إبراهيم الأنصاري، ص ١٥٠-١٥١.

٢ - قبسات من سيرة الإمام الخميني، ميدان التعليم الحوزوي والمرجعية، ص ١٩، وراجع مقالتنا بعنوان: (العرفاء في زمن التضيّة).

٣ - قبسات من سيرة الإمام الخميني، القيادة، غلام علي الرجائي، ص ٢٠٧.

يقول جزار الثورة صادق خلخالي: (عندما كان يقيم الإمام -أي الخميني- صلاة الجماعة امتنع بعض أهل الجمود المقدس عن الاقتداء بالإمام، حتى أنهم كانوا يقولون للطلاب: هذا السيد -أي الخميني- عارف صوفي، وهؤلاء -أي الصوفية- كفّار)^(١)!

وهذه الأصوات المعارضة لم تستمر طويلاً حيث كان نصيبها الاعتقال والمطاردة والتعذيب!

واستمر الخميني إلى آخر أيام حياته يروّج العرفان الباطل بطباعة الكتب الصوفية وتدريس كتاب الفصوص في الحوزات العلمية بل حتى الجامعات الإيرانية ولم يَنه عن تدريسه وترويجه إلى آخر يوم من حياته، واستمرّ هذا الأمر حتى كبر على ذلك الصغير وشاب الكبير. وقد طبعت جميع كتب الخميني العرفانية بعد الثورة ومن بينها تعليقاته على شرح فصوص الحكم وشرح دعاء السحر ومصباح الهداية وسر الصلاة وغيرها!

فكيف يقال بعد ذلك أنه تاب؟!

هل التائب عن النصرانية يقوم بترويج كتبه السابقة التي تدعو إلى النصرانية؟!

وهل التائب عن اليهودية يقوم بتدريس التوراة المحرّفة في حوزات المسلمين؟!

فهل هذه تسمى توبة؟!

توبة المبتدع :

نختم هذه المقالة بحديث عن العترة الطاهرة صلوات الله عليهم ونقول قبل إيرادنا للحديث الشريف: لو افترضنا أنّ الخميني قد تاب فعلاً عن العرفان الباطل، فهل توبته مقبولة عند الله عز وجل؟! وما هي الشروط لقبول توبة المبتدع أو المروّج للعقائد الباطلة؟

الجواب: إنّ الخميني -على فرض أنه تاب- فشأنه شأن ذلك الذي ابتدع ديناً ثم ندم وأعلن توبته ولكن جاءه نداء من السماء عن طريق أحد الأنبياء عليهم السلام أنّ توبته غير مقبولة وذلك لأنّ أفواجاً من البشر قد انخدعوا به وماتوا على دينه المبتدع فهنا لا تُقبل التوبة منه أبداً!

روى هشام بن الحكم، وأبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (كان رجل في الزمن الأول طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها، وطلبها من حرام فلم يقدر عليها فأتاه الشيطان فقال له: يا هذا إنك قد طلبت الدنيا من حلال فلم تقدر عليها، فطلبتها من حرام فلم تقدر عليها، أفلا أدلك على شيء تكثر به دنياك وتكثر به تبعك؟ فقال: بلى. قال: تبتدع ديناً وتدعو إليه الناس ففعل فاستجاب له الناس فأطاعوه فأصاب من الدنيا ثم إنه فكر فقال: ما صنعت، ابتدعت ديناً ودعوت الناس إليه وما أرى لي توبة إلا أن آتي من دعوته فأرده عنه فجعل يأتي أصحابه الذين أجابوه فيقول: إن الذي دعوتكم إليه باطل وإنما ابتدعته، فجعلوا يقولون: كذبت هو الحق ولكنك شككت في دينك فرجعت عنه، فلما رأى ذلك عمد إلى سلسلة فوتد لها وتدأ ثم جعلها في عنقه وقال: لا أحلها حتى يتوب الله علي، فأوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء قل لفلان: وعزتي وجلالي لو دعوتني حتى تنقطع أوصالك ما استجبت لك حتى ترد من مات على ما

دعوته إليه فيرجع عنه^(١).

أقول: فكم من الناس ماتوا وهم يعتقدون بما روّجه الخميني من العرفان الباطل؟ وكم من الناس لا زالوا يعتقدون بهذا الضلال؟! فكيف يقبل الله توبته؟!

وهذا نقوله على فرض أنه تاب وإلا فهو لم يتب إلى آخر يوم من أيام حياته!

الخاتمة

انكشفَ للقارئ الكريم من خلال هذه المقالة الجامعة المانعة - إن شاء الله - أن الخميني لم يتب عن العرفان الصوفي الباطل أبداً وأنّ الرسالة التي أرسلها إلى فاطمة الطباطبائي لم تكن تعني التوبة ولذلك لم تترك العرفان الباطل بل ذهبت تدرس كتاب الفصوص عند الخميني نفسه! إضافة إلى ما بيناه من أنّ للخميني نصوصاً صريحة قد تلت تاريخ تلك الرسالة في الاعتقاد بوحدة الوجود والموجود، ونصوص أخرى في تعظيم أئمة التصوف كابن عربي والحلاج وغيرهما.

فلا يمكن بعد هذا الالتفات إلى الدعايات المفلسة الكاسدة الباطلة التي يُروّج لها المفلسون والمتحاذقون هذه الأيام حول توبة الخميني في آخر سنّي عمره عن ضلالات العرفان الصوفي فتلك بضاعة كاسدة لا سوق لها في ساحة العلم والحقيقة.

هذا وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

١٧/ربيع الآخر/١٤٣٥ هـ - طالب علم

١ - من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج٣ ص٥٧٢-٥٧٣، علل الشرائع، ج٢ ص٤٩٣، المحاسن، البرقي، ج١ ص٢٠٧-٢٠٨.

جدول المحتويات

٥	المقدمة
٧	كيف تحول الصوفي ابن عربي إلى شيعي
٩	المتزلفون في ورطة
١١	كشف زيف فئة التمويه
١٧	تاريخ التوبة المزعومة
١٧	الأدلة المركزة
١٧	❖ الدليل الأول
١٩	❖ الدليل الثاني
٢٢	❖ الدليل الثالث
٢٣	❖ الدليل الرابع
٢٧	❖ الدليل الخامس
٢٩	توبة المبتدع
٣٠	الخاتمة
٣١	جدول المحتويات

